سيميائية الاستعارات التصورية في رواية الفهرس للروائي سنان انطون

ا.د كريمة نوماس محمد المدني

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

غدت الاستعارة في ظل التطور اللساني للعلوم العرفانية تمثل ظاهرة مركزية وأداة ذهنية ونمذجة معرفية تعكس صيرورة حراك مشهد صراع متنوع ونسق تصوري يحاكي الواقع بمراراته وصراعاته الدامية عبر استجرار رؤى ذهنية تفاعلية في نطاق الترابط التعالقي بين السرد الروائي والأنساق الاستعارية المتنوعة لاستنطاق النصوص الروائية واستشراف أنساقها النصية التصورية عبر حراكها الجدلي واقتضاءاتها الاستعارية ضمن سياقات اجتماعية وثقافية وفيزيائية .وقد وقع الاختيار على رواية الفهرس للروائي سنان انطون

وقد اقتضت الدراسة ان تتضمن مدخلا يشمل الحديث عن مفهوم التأصيل والتأثيل لمفهوم سيميائية الاستعارة التصورية ، اما مباحث الدراسة ستكون حول أنماط الاستعارات التصورية ، ونتحدث عن أولى هذه الأنماط الاستعارات البنيوية الذي يتم فيه عكس التصورات الاستعارية الوضعية التي تستند على عناصر تصورية جديدة ، اما آلية الاستعارية الثانية فهي الاستعارات الأنطولوجية وتعتمد على تصورات استعارية منسجمة مع نسقنا التصوري التداولي والنمط الثالث سيكون الحديث عن دراسة الاستعارات الاتجاهية التي تتضمن مجالي الهدف والمصدر عبر مجموعة اقتضاءات تصورية .ثم ختمت الدراسة بمجموعة نتائج توصلت اليها .

المدخل :

غدت الاستعارة تمثل في ظل التطور للعلوم العرفانية اللسانية ظاهرة مركزية وأداة ذهنية ونمذجة تصورية تعكس انساقا اجتماعية وثقافية كبرى في المجتمع عبر استجرار رؤى تفاعلية مستمدة من واقع سردي مريرو مؤلم ، إذ تقوم هذه الاستعارات بدور أساسي في بناء الواقعة الاجتماعية والثقافية المختلفة بعدما كانت تمثل وظيفة نقل واستدعاء في بدايات التفكير الأرسطي الذي بقي عالقا هذا المفهوم في عقول النقاد والمفكرين لسنوات طوال ، وقد تخللت هذه المرحلة دراسات كثيرة من النظريات البلاغية التي أرادت الخروج من المعتقد الأرسطي، فظهرت لنا نظرية ريشاردز التفاعلية في كتابه (فلسفة البلاغة) الذي استدرك على النظرية الاستبدالية الأرسطية التي تعرضت هي الأخرى لنقد هادم من قبل كثير من القراء .[١]

وانطلقت الفكرة السائدة أن الاستعارة ليست مسألة لغة بل هي مسألة تفكير من لدن الباحثين جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) بأن الاستعارة هي جزء من نسقنا الاعتيادي للفكر معتمدان في ذلك على مقال لمايكل ريدي الموسوم ب(استعارة الأنبوب) [٢].اذ فتحت الدراسات العرفانية أبوابا جديدة للبحث والتأويل واتخذت من الاستعارة بابا

---

[١] _ ينظر نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من ارسطو الى لايكوف ومارك جونسون : عبد العزيز الحويلق ، دار كنوز المعرفة ، عمان ،ط١ ، ٢٠١٥ ، ١٧ .

[٢] _ ينظر الاستعارات التي نحيا بها : ٢٣

لمكاشفة عمق التأويل فيها ، فهي أصبحت أداة إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصورية وتحكم تجربتنا الحياتية .[٣]
فاللغة استعارية بطبعها والفكر في جوهره استعاري ، وهذا المفهوم مرتبط بمجالين هما المجال المصدر والمجال الهدف ، فإذا تم فهم مجال تصوري عن طريق مجال تصوري آخر نكون إزاء استعارة تصورية .[٤]
وقد عرفت الاستعارة التصورية او المفهومية بأنها : (عملية فهم لميدان تصوري ما عن طريق ميدان تصوري آخر حيث يمكن إيجازها كما ياتي : الميدان التصوري(أ) هو الميدان التصوري (ب)وذلك مثل فهم الحياة عن طرق الرحلة والجدل عن طريق الحرب والحب عن طريق النار ، حيث يسمى الميدان الأول ميدانا هدفا والميدان الثاني مصدرا .[٥]
ومن أهم الطروحات التي أشار إليها الباحثان حول نظريتهما الاستعارية التصورية هي مايأتي[٦] :
أولا : أن الاستعارة خاصية للتصورات ، وليس للكلمات .
ثانيا : وظيفة الاستعارة هي فهم أفضل لبعض التصورات وليس فقط لأغراض فنية وجمالية معينة .
ثالثا : لا تتأسس الاستعارة في الغالب على المشابهة .
رابعا : يستخدم الناس العاديون الاستعارة دون جهد في حياتهم اليومية ، فالأمر لا يتعلق بالموهوبين فقط.
خامسا : الاستعارة بعيدا عن كونها شيئا زائدا رغم الزخرفة اللغوية التي تمنحها ، هي عملية حتمية للتفكير والتعقل البشرين .
ومن ذلك عدت الاستعارة التصورية نظرية ذات آلية عرفانية ندرك بها ذواتنا ونتمثل العالم من حولنا ونفهم أكثر مفاهيمنا تجريدا والجدير بالذكر ان هذه الاستعارات ليست مقتصرة على المبدعيين فقط من الشعراء والفنانيين والأدباء ، بل هي تحكم كل مستويات الحياة العامة حتى الناس العاديين تظهر في سلوكايتهم انها مرتبطة بهويتنا نحن البشر ، اذ تكون مندسة في كل تفاصيل حياتنا العامة وفي كلامنا العفوي ، انها ما نفكر به وما به نحيا .[٧]
_تأسيس الانساق الاستعارية التصورية وأنماطها :
ان مكتسبات النظرية الاستعارية التصورية ترتكز على أسس وانساق معينة تنطلق منها والتي سميت ب (سيناريو الاستعارة)[٨]تلك النظرية أهمها (النسق التصوري) الذي هو جزء من النسق الاعتيادي للفكر واللغة وهو في ذاته طبيعة استعارية يتمثل في تفكيرنا وسلوكياتنا عبر تجربتنا الحياتية مثلا (الحب عمل فني مشترك)ولذا سمي أيضا بالتمثيل التصوري الذي ينسجم مع التجربة الانسانية .
اما المرتكز الثاني هو (الاقتضاءات الاستعارية)وتعرف بأنها ذلك النوع الأدنى الذي يمثل المستوى الأولي للأستعارة التصورية ويشمل العناصر الاستعارية والاستلزامات الناشئة عن المعارف الثرية التي يملكها الناس بخصوص مجالات المصدر والهدف .[٩]
والمرتكز الثالث : هو الاستعارة القاعدية وهو النوع المركزي من الاستعارات التصورية وتمثل الأداة في تصور العالم والأشياء وتمثيلها في جميع مظاهرها فهي جزء من النظام العرفاني ،

[٣] _ ينظر دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : د. محمد الصالح البو عمراني ، فهم الاستعارة في الادب (مقاربة تجريبية تطبيقية) جيرار ستين ، تر محمد احمد حمد، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥، ٢٢
[٤] _ ينظر البنية الأستعارية في النص الأدبي _مقاربة عرفانية _ أ جعفري عوطف ، د. فطومة لحمادي ، مجلة دراسات لغوية ، العدد السادس ٢٠١٨، ١٥٨
[٥] _ دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : د. محمد صالح البوعمراني ، مكتبة علاء الدين تونس ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ١٢٤_١٢٥
[٦] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي : د. عمر بن دحمان . دار رؤية للنشر والتوزيع . القاهرة .ظ١، ٦٠
[٧] _ ينظر الاستعارات التصورية (مصدر سابق) : ١٤_١٥
[٨] _ ينظر النظرية المعاصرة للأستعارة : جورج لايكوف ، تر طارق نعمان ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤، ١٣
[٩] _ينظر دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني (مصدر سابق) : ١٢٣

ولذلك تعد أداة إفهام وتمثيل للمفاهيم والتصورات يعم كل مظاهر الفكر وما اتصل منها بالمفاهيم المجردة والمجالات الأساسية .[١٠]

_أنماط الاستعارة التصورية

وقد جعل الباحثان جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارة التصورية في ثلاثة أنماط هي

أولا : الاستعارة البنيوية

ومفادها ان يبين تصور ما أستعاريا من نوع آخر ، مثل استعارة الجدال حرب ، وفي هذا النوع من الاستعارة يوفر المجال المصدر بنية معرفية ثرية نسبيا للمجال الهدف ، أي أن الوظيفة المعرفية لهذه الاستعارات تخول المتكلمين فهم الهدف (أ) بواسطة بنية المصدر (ب) بتموضع هذا الفهم بواسطة ترابطات تصورية من عناصر (أ) وعناصر (ب).[١١]

ثانيا : الاستعارة الاتجاهية

وترتبط وظيفة هذا النوع من الاستعارة بالاتجاهات الفضائية البشرية المختلفة مثل (فوق ، تحت ، مركز ، هامش ، امام ، خلف ،)ويتمثل عملها المعرفي في صنع مجموعة من التصورات الهدف منسجمة مع نسقنا التصوري الذي يمكن إدراكه بطريقة متسقة .[١٢]

ثالثا : الاستعارة الانطولوجية

وهذا النوع من الاستعارة مرتبط مع الأشياء الفيزيائية والمواد التي تعطينا أساسا إضافيا للفهم مما يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة او باعتبارها مواد او كيانات

لمكاشفة تلك النصوص بأجراءاتها واستشراف دلالاتها الذهنية وتمثلاتها الإدراكية في تصوير المشاهد الدرامية المختلفة بين لموت والحياة والحب والقتل والإرهاب واستجرار دلالاتها الذهنية في حراكها الأسلوبي عبر الاحتدامات الاستعارية التصورية .

المحور الأول : الاستعارات البنيوية

تتأسس هذه الاستعارات على الترابطات النسقية في محور تجاربنا اليومية ، بما تسمح به من تفاعلات جدلية حياتية مكتظة بالصراعات والجدالات المختلفة ، فمثلا استعارة (الحرب جدال) تسمح بإقامة تصور لما هو جدال عقلي بالأستعانة بشيئ نفهمه بطريقة أسهل وهو الصراع الفيزيائي (الحرب) اننا نتجادل بأستمرار في بلوغ غاياتنا ، وأحيانا تتحول فقط هذه الجدالات الى عنف فيزيائي ، أننا نعيش هذه المعارك الكلامية بنفس صيغة المعارك الفيزيائية ، ففي الجدال نهاجم ، ندافع ، نهرب واستعمال كل الوسائل الكلامية من مثل القتل ، التهديد ، التسلط ، المساومة ، الإطراء ، تقديم حجج عقلية .[١٣]

ومن أمثلة الاستعارات التصورية البنيوية التي وجدناها عند الروائي سنان انطون في روايته الفهرس استعارة

أولا : الهروب خارج البلد حاجة

حدثته عن تفاصيل الزيارة ومشاعري الملتبسة والغريبة وعن شحوب بغداد ورثاثتها والفوضى والتسيب ومنظر الجنود وخوذهم والاسلاك الشائكة والدبابات في شارع ابي نؤاس ، وكان يهز رأسه او يقول (مع الاسف)كلما توقفت لأشرب شيئا من استكان الشاي ، كان يمقت البعثيين منذ عقود لكنه عارض الحرب ذهبنا معا الى المظاهرات الحاشدة التي خرجت في بوسطن قبل

---

[١٠] _ المصدر نفسه : ١٢٣

[١١] _ ينظر الاستعارات التي نحيا بها : ٣٢ ، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الادبي :٢٠٥

[١٢] _ نظرية الاستعا رة التصورية والخطاب الادبي : ٢٠٥.الاستعارة في الخطاب : د. عماد عبد اللطيف خالد توفيق :٣١

[١٣] _الاستعارة بين التصور البلاغي والصور اللساني : د. رحمة توفيق :٥٥

الحرب ، كما شاهدنا بذهول لحظة سقوط التمثال في ساحة الفردوس فكلانا يحلم بسقوط النظام ، ولكن ليس بأحتلال عسكري [١٤]

ثانيا : ا لحرب والارهاب شر

منذ سنين والخراب والموت يتناوبان على صفع وجوهنا ووجوه مدننا كل صباح ، يشطبان أسماء الامكنة والأحبة ،واحدا بعد الاخر تارة يشطبان بالاحمر القاني الذي يبقي الجراح مفتوحة وتارة اخرى بالاسود الذي يعمي شمس العراق ويطيل ليله الطويل، نعم يا ابا الطيب : رأيت العراق طويل الليل وها هو يطول اكثر من ذي قبل ليل يخيم الان بحزن على شارعك الذي طعنوه بالنار وطعنوا صديقي الذي يسكن فيه ، ودد عبد الكريم اسم اخر سيضاف الى مسيرة الالاف المؤلفة من موتى العراق الذاهبين الى غياهب النسيان والصمت .[١٥]

فالاستعارات التصورية البنيوية تتضح فيها أبعاد البنيات الاستعارية الواردة في الرواية بين مواقف الصراع من اجل البقاء وتحدي الإرهاب بكل أساليبه عبر ترابطات نسقية بين المجالين (المصدر والهدف)فمجالات المصدر في النصوص المتقدمة في تصوير مشاهد الإرهاب والقتل للناس الأبرياء ولتحقيق مجال الهدف هو إشاعة الفوضى في البلد وتحقيق كل مصالحهم وتصفية حساباتهم .

ينقل لنا الروائي سنان انطون صورا واقعية ومشاهد مأساوية تعكس ماعانه اغلب أبناء الشعب العراقي في تلك الفترات القاسية الأليمة التي مارسها معهم سلطات الاحتلال بعد سقوط النظام ، معبرا عنها بتعابير استعارية بنيوية كبرى عبر تلك التوافقات والاقتضاءات الاستعارية التي وظفها الروائي بين مجالي المصدر والهدف في النصوص المنتقاة أعلاه من الظلام والرعب والظلمات والسلب والنهب والفوضى والقتل العشوائي وانتشار السلاح بيد الكل وعدم وجود سلطات ودولة وفرض قانون، هذه كلها مثلت مجالات المصدر لتعيين مجال الهدف منها هو عدم تحقق الاستقرار والامان وعدم وجود الدولة ، فلذلك قيل (ان المجال يوفر المصدر بنية معرفية ثرية نسبيا للمجال الهدف).[١٦]

فمن استعاراته البنيوية هي :

١_ الكلمات كائن تحط كالطيور، والخط انيق وواثق

سقطت قطرة عرق على حافة الورقة فتوقفت عن القراءة .خطه انيق وواثق ، الحبر اسود من قلم جاف ربما . حطت الكلمات كطيور على اسطر بدت كأنها خيوط صغيرة سماوية اللون تمتد على ورق اسمر من الحجم الصغير .[١٧]

٢_بغداد كائن يتثئاب

بغداد ماتزال تتثئاب وتتعب ، معظم محلاتها مغمضة الأعين بعض المارة يمشون على الارصفة ، لكن الشوارع شبه فارغة تمر بنا سيارة بين حين وحين اخر .

كم بدا دجلة شاحبا في هذه الزيارة ، لم يعد يشبه صورته في ذاكرتي ،لكن هل ظل شيء هنا يشبه صورته في ذاكرتي ؟لاشيئ نجح في الهروب من الشحوب .[١٨]

٣_ الذكريات سعادة

_ اذكر اننا أسسنا فريقا لكرة القدم يضم نخبة من اولاد الشارع لنشترك في دورة كرة القدم في المنطقة التي كانت تقام في ساحة ترابية قرب الغدير اسميناه (اشبال زيونة) جمعنا تبرعات لشراء كرة القدم (كريكر) نفخ بخمسة دنانير وايامها كان مبلغا ضخما .

---

[١٤] :الفهرس : سنان انطون : ٤١

[١٥] : الرواية : ٢٨٢ _ ٢٨٣

[١٦] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الادبي : ٢٠٥

[١٧] _ الرواية :١٠

[١٨] _ الرواية : ١٧

_ قامت المديرة من وراء مكتبها ودارت حوله واقتربت مني قائلة (يالله لا بتجي تعال نروح يم اختك) اخذتني بيدي وخرجنا الى الممر وصعدنا الى الطابق الثاني ، طرقت المديرة باب صف ، وفتحته ، كنت ارتدي الصدرية الخضراء النموذجية ، اما الجالسين في الصف من الاولاد فكانوا يرتدون ثيابا بيضاء وبنطلونات رصاصية ، لمحت اختي في رحلة في منتصف الصف ، قالت المديرة للست وصال ، مدرسة اللغة العربية ، عفوا ست هذا الولد مايبطل بيجي ومعطل الدرس ، خلي يكعد وي اخته بلكي يهدأ شويه)مو مشكلة تعال منو أخته ؟ وفاء ..
احرجها ظهوري فجأة وقالت لي بعصبية ليش اجيت هنا ؟اخرجت دفتري والقلم والمقطاطة والمساحة استعدادا للكتابة .[١٩]

والغياب الحقيقي للأمان والاستقرار النفسي والروحي عبر تلك الاستعارات التصورية الكبرى التي يوظفها الروائي في نصوصه السردية المريرة ، لكنه لا يلبث ان يفتح نوافذ من الأمل والروح والطمأنينة بمحطات الحب والتوافق الروحي بين تلك الشخصيات التي شعرت بالضياع والانحطاط والغربة لتجلو تلك العلاقات الروحية ايام الحزن واوقاته العصيبة ، فنجد جميع المشاهد المستعارة تنطلق من تجاربنا اليومية ومشاعرنا اتجاه الاخرين (فعالم الرواية خلق لاعادة التصوير والتمثيل في نطاق ماهو كائن ، لمناجاة ماينبغي ان يكون ، وهذا الدور هو مايفترض بالأسلوبية الاجتماعية ان تبحث عنه وتجليه).[٢٠]

ثانيا : الاستعارات الانطولوجية
وهي التصورات الاستعارية التي تنبثق من تجربتنا الفضائية المستمرة، أي من تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائي.. وهي التي نستخدمها في اشتغالنا الجسدي اليومي المستمر ، وهذه الاستمرارية هي التي تمنح لهذه التصورات أولوية مقابل بنيات فضائية أخرى ممكنة .[٢١]
وتشكل التعالقات أساس تصوراتنا الاتجاهية الاستعارية ، ولكن هذه التعالقات مع التجربة الفيزيائية غير كافية وحدها ، بل ينبغي تدخل العامل الثقافي الذي يحدد نوع التعالق المختار على اساس أن التجربة .[٢٢]
وترد الاستعارات الانطولوجية في رواية الفهرس بنوعين الاستعارات التشخيصية واستعارات الكيان والمادة

اولا : الاستعارات الانطولوجية التشخيصية

_ الصورة شخص
فالصورة خرساء ،وطرشاء ، لاتسمع شيئا ولا تصدر صوتا، لا تملك الصورة الا أن ترى _ فهي ليست عمياء _ كيف يتوزع الضوء والظل ، واين تتموضع الكتل والاجسام .[٢٣]

_ الورقة شخص
أي الاشياء تحادثني ؟ قد تسأل . كلها . ورقة يتيمة مقطوعة من كتاب ، تطير في الشارع . حصاة تائهة تؤلمها دعسات المارة . غيمة خائفة تهرب من مصيرها .[٢٤]

---

[١٩] _ الرواية _ ٢٠٧ _ ٢٠٨
[٢٠] _ الاستعارات الكبرى وتجليات الأسلوبية الاجتماعية :٤٠
[٢١] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي : ٩١_٩٢
[٢٢] _ المصدر نفسه :٩٣
[٢٣] _ الرواية : ١١٦
[٢٤] _ الرواية : ١٠٢

_ الكون يصرخ

لكن ربما كان ذلك الانفجار الهائل صرخة الكون وبكاءه وهو يخرج من رحم العدم الى الم الوجود هذا الكون الذي كبر بسرعة ضوئية فبدلا من ان يزحف اخذ يطير بكل اتجاه بميلون جناح وكوكب .[٢٥]

_ الانتحار كائن عدو يتصارع معه

في زاويتي . مكوما بالقرب من الشباك . افكر : كيف يمكنني الا اكون ؟ كيف يمكنني الا اكون (انا) ؟ هل بمقدروي ان اضع حدا لوجودي ؟ صدقني لم اكن اتفلسف ولم تكن هذه الأسئلة ترفا ، بل افرازات ألم عميق ، قد يخطر في بالك سؤال : لماذا لم انتحر اذا ؟ ومن قال لك انني لم احاول؟ حاولت في البداية ولم يكن الموضوع سهلا البتة . حاولت ثلاث مرات وفشلت ..صرخ احدهم فهرعوا نحوي . لا زالت اثار الاشتباك مع الموت (وعلى تخومه) على رسغي ، ثم اتعبت طريقة اخرى لكن ما حصلت عليه من تلك المعركة كان تسمما وقرحة في المعدة وربطي بالسرير لأسبوعين هكذا تعاقبك الحياة .[٢٦]

- الزمن آلة

اعود الى الماضي وانام على السكة التي يسير عليها الزمن كي اجبره على التوقف وتغيير وجهته.[٢٧]

_ اللحظة مادة

للحظة جدران بيضاء وسقفها شاشة نرى عليها حيوات اللحظة وذاكرتها ، فكل لحظة كانت لحظات اخرى ، لكن قلما تتذكر اللحظة حيواتها السابقة .[٢٨]

_ الذاكرة أداة وكيان

ليست الذاكرة اداة لاستكشاف الماضي بل هي حيز ، حيز يمر به المرء مثلما الارض هي الحيز الذي تدفن فيه المدن القديمة .[٢٩]

_ الجمال كيان

خلال اشهر بسيطة تحولت ابنة جارتنا من طفلة لم اكن آبه لمرورها يخلق مرورها حقلا مغناطيسيا يتحكم بحركة الدم في شرايني .[٣٠]

_ الرئة آلة

تخيل ان هناك رئة ضخمة داخل المعمل ، تستنشق على عكس رئات البشر ، ثاني اوكسيد الكاربون ، وتنفخ الاوكسجين في بالونات ضخمة وكأنها في حفلة عيد ميلاد لا تنتهي.[٣١]

_ البعد الثقافي القرآني

وظل الألم ينخزني في عرقوبي ولم تنفع الطبابة ولا الادوية ، وصرت من الخاسرين وحل محلي اخرون ، بقيت في بايكتي لزمن ثم اخذوني الى السوق وباعوني بثمن بخس لهذا الذي يظل يصرخ بي .[٣٢]

---

[٢٥] _ الرواية _ ٢٤٦
[٢٦] _ الرواية : ٢٢١
[٢٧] _ الرواية : ١١٣
[٢٨] _ الرواية : ١١٥
[٢٩] _ الرواية :١٢٧
[٣٠] _ الرواية : ٢١١
[٣١] _ الرواية : ٧٢

_البعد الثقافي الشعري
ياهذا الغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة ودل عنوانه على الفتنة ، وبانت حقيقته فيه في الفينة حد الفينة ، الغريب من ان حضر كان غائبا وان غاب كان حاضرا ، الغريب من ان رأيته لم تعرفه ، وان لم تره لم تستعرفه ، اما سمعت :
بم التعلل ؟لا اهل ولا وطن ولانديم ولاكأس ولاسكن ..[٣٣]

- الفهرس كيان

كان الفهرس شتلة عندما بدأته قبل سنوات واليوم اصبح بستانا تمتد اغصانه الى السقف ، لم تعد غرفتي تكفيه ، لا أعرف ماذا سأفعل ؟ كل هذا ومازلت في الدقيقة الاولى .[٣٤]

_ اللحظة مادة
اقشر اللحظة بيدي كأنني اقشر البرتقالة ، لكنها برتقالة زرقاء كما في قصيدة ايلوار الشهيرة يدخل قشر الزمن تحت اظافري وتدخل رائحته الى انفي .[٣٥]

المحور الثالث : الاستعارات الاتجاهية

وتعرف بأنها الاستعارات التصورية التي تنبثق من تجربتنا الفضائية المستمرة أي مع تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائي ، مثل فوق _ تحت _ امام _ وراء _ داخل – خارج _ قريب _ بعيد ...وهي التي نستخدمها في اشتغالنا الجسدي اليومي المستمر . وهذه الاستمرارية هي التي تمنح لهذه التصورات اولوية مقابل بنيات فضائية أخرى ممكنة .[٣٦]

وتشكل التعالقات أساس تصوراتنا الاتجاهية الاستعارية وهي استعارات يرتبط اغلبها بالاتجاه الفضائي : عال _ داخل _ خارج _ امام _ وراء _ فوق _ تحت _ عميق _ سطحي _ مركزي _ هامشي . لكن هذه التعالقات مع التجربة الفيزيائية غير كافية وحدها ، بل ينبغي ان تدخل العامل الثقافي الذي يحدد نوع التعالق المختار .[٣٧]

ونجد في رواية الفهرس العديد من الاستعارات التصورية الاتجاهية بمختلف موضوعاتها فنبدأ بالنماذج الاستعارية الأيجابية :
فوق تمثل (السعادة _ الهيمنة _ الوعي _ الحب _ الابداع _ الخيال _ النصائح _ العبادة _ الشعور بالامل والامتلاء_ الايمان بقدر الله)

الحب /فوق
ايقظتني شفتاها وهما تزحفان على خدي ثم رقبتي ، ووشوشت بأذني وهي تقبلني :
(يكفي ، قم ياحبيبي . الطقس رائع اليوم .فلنذهب الى البحر)[٣٨]

---

[٣٢] _ الرواية : ٨٣
[٣٣] : الرواية : ٢٤٤
[٣٤] : الرواية : ١٨٥
[٣٥] _ الرواية : ٢٦٠
[٣٦] _ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الادبي : ٩١ _٩٢
[٣٧] _ المصدر نفسه : ٩٣
[٣٨] _ الرواية : ١٨٥

وصلنا الى الساحل الشمالي بعد عشر دقائق . افاقت الزرفة الممتدة الى الأفق البعيد شيئا ما مطمورا في دواخلي . كأن الماء المختبئ في يستقيظ ويفرح حين صخب الأمواج وقفت واخذت نفسا عميقا ويبدو انني ابتسمت لا شعوريا ،لأن مرايا ضحكت وقالت : يالها من ابتسامة اذا كان المحيط يفرحك الى هذه الدرجة فسنأتي كل اسبوع .[٣٩]

_ الوعي فوق

ايام مستقبلنا تقف امامنا /مثل صف من الشموع الصغيرة المضاءة / شموع صغيرة ، حيوية ، ذهبية ، دافئة / الايام الماضية تظل وراءنا / طابور حزين من الشموع المضاءة / والاقرب الينا مازال دخانها / شموع باردة ، ذائبة محنية / لا اريد النظر اليها .[٤٠]

_الذكريات الجميلة فوق/سعادة

خرجت من باب المطبخ الى التينة التي تجاور خزان الماء المحاذي لسياج البيت الخلفي . كم اشتهيت طعم ثمرها وكنت استعجل نضوجها ذلك الصيف . وككل صيف ، نزلت من الممر الكونكريتي الى الارض الندية (ستنهرني امي اذا لوثت البيت بآثار الطين)تحت الشجرة ابحث التي حان قطافها ، حاذرت الا ان ادوس على مربع الكرفس والمعدنوس الذي زرعته امي وحذرتني مرارا من اتلافه بدعساتي فمشت على الحافات .[٤١]

_ الاخبار المفرحة فوق / سعادة

تفوقت وفي سنة التخرج اختارني استاذ البيانو ، منذر لأعرف امام وفد زائر من المانيا ، طلب مني ان اعزف مقطوعة قصيرة لشوبرت (امبرومبتو بي فلات) ففعلت .وكنت قد عزفتها عشرات المرات من قبل فصفقوا لي بحرارة بعد ان انتهيت وعانقتني واحدة من اعضاء الوفد الثلاثة وفاجئتني بسؤال :هل ارغب بالدراسة في برلين ؟ ارتبكت مبتسمة .[٤٢]

اما الاستعارات الاتجاهية السلبية فهي تمثل بالمجالات الاتية في رواية الفهرس :
الانفجارات / اللاوعي / الارهاب / االفوضى / الخراب / الحروب / التطرف / الصدمات / الظنون / التجارب الخائبة / الهزيمة / السجن / الاحلام الكابوسية / التشاؤم /

الانفجارات / تحت

كنت اضع اسم ودود في محرك البحث كل يوم اكثر من مرة علني اجد شيء جديد عنه . بعد اربعة ايام من الانفجار وجدت مقالة قصيرة بعنوان (المتنبي بيتا ، او وداعا ودود) على موقع الحوار المتمدن بقلم كاتب عراقي مثنى الناصري ،منذ سنين والخراب والموت يتناوبان على صفع وجوهنا ووجوه مدننا كل صباح يشطبان الاسماء كلها ، اسماء الأمكنة والأحبة واحدا بعد الاخر ، تارة يشطبان بالاحمر القاني الذي يبقي الجراح مفتوحة وتارة اخرى بالاسود الذي يعمي شمس العراق ويطيل ليله الطويل ، نعم يا ابا الطيب : رأيت العراق طويل الليل وها هو يطول اكثر من ذي قبل . ليل يخيم الان الحزن على شارعك الذي طعنوه وطعنوا صديقي الذي يسكن قلبه .[٤٣]

_ الانفجارات / تحت

عاد ودود الى بيت اهله في زيونه، لكن صاروخا امريكيا كان قد سبقه اليه قبل ايام وحوله الى حفرة هائلة ولم يفق من تلك الصدمة ابدا حتى بعد سنوات من العلاج في مستشفى الرشاد بعد وها

[٣٩] _ الرواية : ١٨٨
[٤٠] _ الرواية : ٢٠٥
[٤١] : الرواية : ١٨٥
[٤٢] _ الرواية : ١٧٣
[٤٣] _ الرواية : ٢٨٣

هو الخراب يلاحقه من جديد فيدمر بيته ويزهق روحه ويحرق جسده الطاهر الذي اختار ان يعيش وان يموت مع الكتب ...اخر مرة رأيته فيها قبل سنة اقبل روحك يا ودود واودعك ..هاانت تعود اخيرا الى اهلك لتنام معهم تحت التراب .[٤٤]

_ الشعور بالخوف / تحت

المهم تدافعت اليوم كلها وتزاحمت على عيني وهذا الرعد الذي اسمعه اخذ يؤلمني سقطت المجلة من يدي احتضنت رأسي وتقوس ظهري سمعت الخوف في صوت الطفل الذي كان يجلس بجانب امه في المقعد المجاور يسألها ماما هاي شبيه هذا ؟ ثم اخذ يبكي حاولت ان تهدئه وسمعت صوت خطواتها وهي تقول له (ماكو شي ابني لتخاف تعال ننزل جوه)[٤٥]

_ الارق والتعب / تحت

بعد اشهر من تلك الليلة وبعد صراع مع الأرق خرجت في الرابعة والنصف ومشيت جنوبا وعندما وصلت بعد ساعة الى حدود النهر شاهدت من بعيد شاحنة تقف تحت جسر مانهاتن الى بروكلين وطابورا يقف امامها يصطف فيه رجال ونساء يدفعون عربات تسوق تتكوم عليها اكياس منتفخة .[٤٦]

الشعور السلبي / اللاوعي تحت

لا اعرف كيف اصنفه . حلما كان ام كابوسا ؟ رأيت اننا كنا شخصا واحدا .تجمعنا انا واحدة اراه حين انظر في المرآة ويراني . ذاكرتنا واحدة وصوتنا واحد وجسدناواحد لم يكن اسمنا ودود او نمير لا اعرف الاسم ثم خرجت اواخرجت انا من تلك الانا انسلخت وهجرت بغداد وسافرات بعيدا وعندما عدت الى بغداد لم اعرف ودود لانه هو الاخر كان قد انسلخ عن انا ايضا واصبح شخصا اخر .[٤٧]

_ الاخبار المحزنة / تحت

فالاخبار في الاسابيع التي سبقت ذلك اليوم كانت طافحة بصور الجثث والانفجارات والحرب الاهلية كانت مستعرة .[٤٨]

الخاتمة .

١_ امتثلت هذه الدراسة لمشروع قرائي ثقافي غربي بلاغي في قراءة مصطلح من منظور فلسفي _ عرفاني حولته من دائرة ضيقة وجزئية الى مفهوم واسع يحتوي كل الخطابات الابداعية والحياتية اليومية على حد سواء في ضوء نسق تصوري ثقافي .

٢: وظف البحث مكتسبات نظرية الاستعارة التصورية والمزج التصوري في قراءة الأنساق التصويرية واستحداث رؤى تفاعلية في التمثل التصوري الذهني ومجالي المصدر والهدف بغية الوصول الى الدلالات الاستعارية ومقاربتها الذهنية .

٣ : استشرفنا عبر الاقتضاءات التصورية الصور والمشاهد الروائية واستجرار دلالتها الذهنية النصية في حراكها الجدلي للتعبير عن الاحتدامات الاستعارية الشعورية والتداعيات التي تفعل الرؤى وتزيد حساسية التصوير الاستعاري الدامي .

---

[٤٤] _ الرواية : ٢٨٣

[٤٥] _ الرواية : ٢٠٤

[٤٦] _ الرواية : ١٩٥

[٤٧] : الرواية : ٢١٤

[٤٨] : الرواية : ١٣٣

٤: تبين في هذا البحث التمثل لأنماط الاستعارة التصورية من البنيوية والانطولوجية والاتجاهية متخذة من صيرورة الحراك الذهني الاستعاري مشاهد سيميائية لاعلاء شأن التفاعل الدلالي _ الاستعاري بين الانساق الاستعارية والتعبيرات اللفظية اليومية المتداولة .

٥: اشارت الدراسة الى فكرة استعارية _ عرفانية هامة الا وهي _جسدنة الذهن استعاريا _ وهي فكرة عرفانية اعطت للجسد قيمة تفاعله مع المحيط والعالم الخارجي واسقاطات ذلك على النصوص الروائية عينة الدراسة .

٦ : اعتنت الدراسة بالسياقات الفيزيائية والثقافية والاجتماعية في فهم الاقتضاءات الاستعارية وتأويلها

ثبت المصادر والمراجع:

١. . الاستعارة بين التصور البلاغي والصور اللساني : د. رحمة توفيق
٢. الاستعارات التي نحيا بها : جورج لايكوف ومارك جونسون : ترعبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ،٢٠٠٩ .
٣. الاستعارة الكبرى وتجليات الاسلوبية الاجتماعية في روايت واسيني الأعرج : وسيمة مزدوات،اطروحة دكتوراه ، قسم الاداب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ،٢٠١٦ _٢٠١٧
٤. الاستعارة في الخطاب : ايلينا سيمينو ، ترد. عماد عبد اللطيف خالد توفيق ، المركز القومي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣
٥. البنية الأستعارية في النص الأدبي _مقاربة عرفانية _ أ جعفري عوطف ، د. فطومة لحمادي ، مجلة دراسات لغوية ، العدد السادس ٢٠١٨.
٦. دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : د. محمد صالح البوعمراني ، مكتبة علاء الدين تونس ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
٧. رواية مقتل بائع الكتب : سعد محمد رحيم ، دار سطور ، ط٢ ، ٢٠١٧.
٨. فاعلية الخيال الادبي محاولة بلاغية من الاسطورة حتى العلم الوصفي : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل بيروت ، لبنان، ٢٠١٥ ، ط١ .
٩. فهم الاستعارة في الادب (مقاربة تجريبية تطبيقية) جيرار ستين ، تر محمد احمد حمد، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
١٠.في نظرية الرواية : عبد الملك مرتاض ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٩٨
١١.الكلمة في الرواية : ميخائيل باختين : ترجمة يوسف حلاق ، وزارة الثقافة والارشاد ، دمشق ،د.ط ، ١٩٨٨.
١٢. النص والمشكل المركزي للهرمينيوطيقا : بول ريكور ، ترجمة طارق النعمان ،الرابط Wikipedia.org.wiki
١٣. نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من ارسطو الى لايكوف ومارك جونسون : عبد العزيز الحويلق ، دار كنوز المعرفة ، عمان ،ط١ ، ٢٠١٥
١٤.نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي : د. عمر بن دحمان . دار رؤية للنشر والتوزيع . القاهرة .ظ١ ،٢٠١٥.
١٥. النظرية المعاصرة للأستعارة : جورج لايكوف ، تر طارق نعمان ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ .